المبحث الثاني
الكتب المؤلفة في الدرس اللغوي للمدة 1901 - 1950

شهِدت هذه الفترة،أي: من 1901 ولغاية1950م نمواً ثقافياً وفكرياً كبيرين؛ لأنها الفترة التي نشطت فيها المطابع، وهي فترة متميزة لظهور مجموعة من الأدباء واللغويين الذين كان لهم الأثر الكبير في الدرس اللغوي - وهذا ما تطرَّقت إليه في الفصل الثاني-؛ لذلك فقد حظِيّت هذه الفترة بالمؤلفات التي أغنت الدرس اللغوي،ووسمته بسِمة واضحة على معالمه.

خصصت هذا المبحث للمؤلفات اللغوية من الكتب واتبعتُ في قائمتها الترتيب الذي اتبعته في المبحث الأول، إذ أذكر أول كتابٍ أُلِّف في هذه الفترة – تبعاً لما وجدته في المصادر التي اعتمدتها- انتهاءً بسنة 1950، وهي فترة البحث.

التحليل الزماني والمكاني والموضوعي للكتب المؤلفة:

وزِعت الكتب المؤلفة البالغة (80)ثمانين كتاباً على الفترات العشر كما موضـ في الجدول(4).

جدول (4)

توزيع الكتب المؤلفة على الفترات

الفترة	عدد الكتب
-1901	3
-1905	6
-1910	6
-1915	3
-1920	5
-1925	11
-1930	12
-1935	12
-1940	4
1950-1945	18
المجموع	80

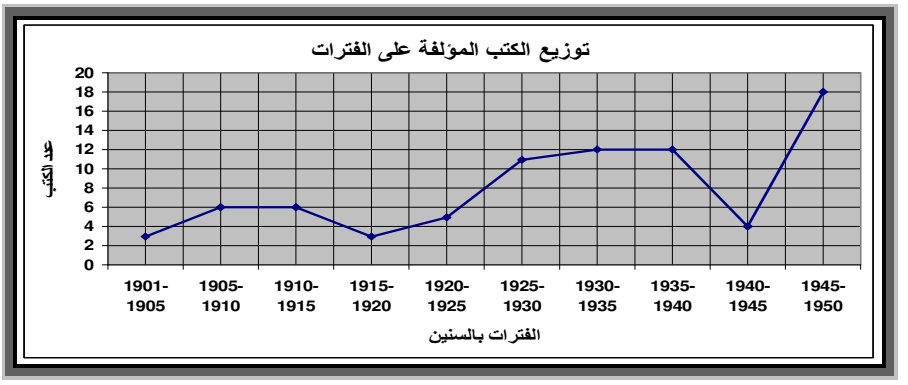

ومن خلال هذا الجدول يتّضح أن الكتب تزايدت صعوداً ما عدا فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية، حيث بلغت أقصاها في الفترة الأخيرة من سنة 1945م وهي سنة انتهاء الحرب إلى سنة1950م، كما في الشكل(2)، حيث تجدد النشاط الإنساني في جميع أنحاء العالم، وعودة إلى القائمة[1] نجد كتاب (حاشية على قطر الندى)لمحمود شكري الآلوسي قد طُبِع في القدس سنة1902، وكذلك كتاب حمزة فتح الله (دراسة الكلمات غير العربية) طبعَ في القاهرة في السنة نفسها، غير أن قلّة هذه الكتب في بداية الفترة دليلاً على قلّة النتاج إذ إن اتجاهات التأليف كانت تصبّ في موضوعات أخرى غير الدرس اللغوي.

وسجلت الخمس سنوات الأخيرة أعلى نسبة من التأليف وهذا بات مألوفاً في جميع ما سنأتي عليه، إلا أنه مؤشر أيضاً لانطلاقة جديدة مغايرة في النصف الثاني من القرن العشرين أسفر عنها جيلٌ من اللغويين البارزين على الساحة العربية أمثال محمد عبد الخالق عضيمة وتمام حسّان وعباس حسن وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم.

أما موضوعياً فقد سجلت قائمة الكتب المؤلفة الموضوعات الآتية حسب ما جاء في عناوين الكتب[1]، حيث كان أعلى عدد في موضوع المعاجم إذ بلغ (25)خمسة وعشرين، وهذا يدلّ على أن ازدياد التأليف مقارنة بالتحقيق فتح آفاقاً جديدة في الدرس اللغوي نابعة من حاجة المختصّين قبل المجتمع إليها، كما في الجدول (5)

(1) ملحق (2).
(2) نوّهنا سابقاً اعتمادنا في تحليل الموضوعات على العناوين فقط.

جدول(5)
توزيع الكتب المؤلفة موضوعياً

الموضوعات	عدد الكتب المؤلفة
معجم	25
قضايا لغوية	15
تاريخ اللغة العربية	12
دراسات لغوية	9
نحو	8
لهجات	6
الخط العربي	5
المجموع	80

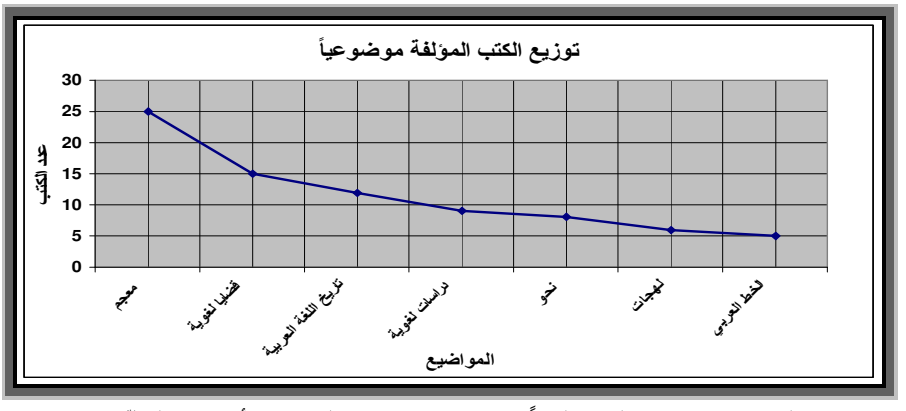

وهذه الموضوعات تختلف قليلاً عن موضوعات القوائم الأخرى،ولعلّ قضية الاهتمام بالمفردات ومعاجمها أمرٌ تقليدي وشائعٌ عند اللغويين، فمعروفٌ أن العرب اهتموا أيَّما اهتمام بقواعد وأصول وضع المعاجم قديماً وحديثاً،ومن ثم صياغة الكثير منها خاصة أوعامة،فمن أول القائمة إلى آخرها وردت المعاجم ودراساتها على طول نصف القرن.

ومن الجدول نفسه نلاحظ أنه قلّت الدراسات اللغوية عن القضايا اللغوية وعن تاريخ اللغة العربية؛ لاتجاه التأليف نحو التخصص، أما موضوع الخطّ العربي واللهجات فقد كانت موضوعات في بداية تكوينها.

وهناك أمرٌ جليٌ ظهرَ في الكتب المؤلفة، فرغم طول القائمة على مدى خمسة عقود إلا أنه لم يظهر أي تأليف مشترك بين اثنينٍ أو أكثر، ولعلّ هذا الأمر محصور في موضوعنا هذا الذي هو قيد الدرس، وربّما ظهرت كتب في تأليفٍ مشترك في موضوعاتٍ وحقولٍ معرفية أخرى.

أما أماكن نشر الكتب المؤلفة فلم يخرج عن نطاق الخمس دولٍ الرائدة في الثقافة العربية، فكانت القاهرة من مصر هي الأولى ثم بيروت ثم بغداد وهكذا المدن الأخرى كلّها ضمن مصر والشام والعراق، كما في الجدول(6).

جدول (6)

توزيع الكتب المؤلفة مكانياً

أسماء الأماكن	العدد
القاهرة	44
بيروت	12
بغداد	7
دمشق	4
القدس	4
صيدا	2
الموصل	2
دمياط	1
حماه	1
حلب	1
جونيه	1
المجموع	79

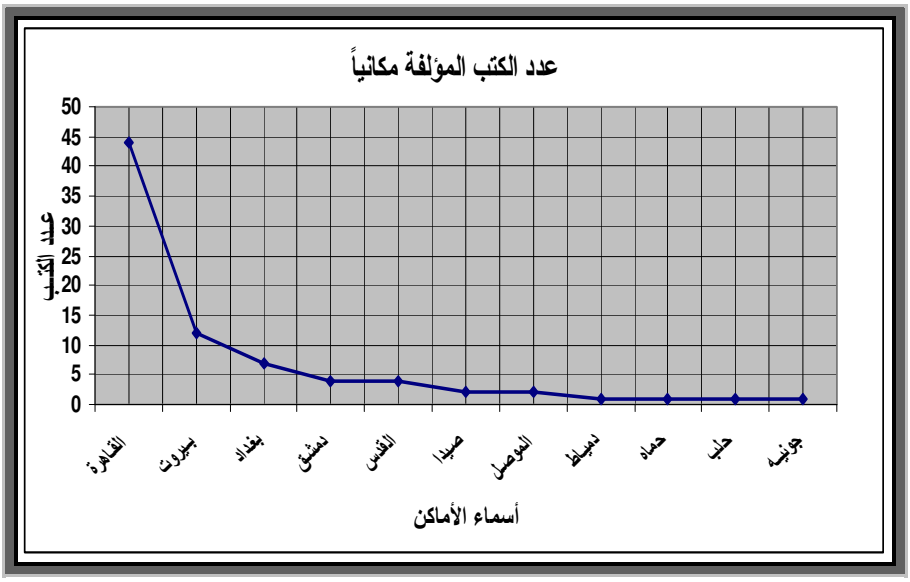

من الجدول (6) نلاحظ أن ما جاء منها في آخر الجدول بكتابٍ واحد هي كالآتي دمياط نُشِر فيها كتاب سنة 1911، ثم مدينة حماه 1913، وفي حلب 1937، وأخيراً جونيه1947م، رغم أن هذه المدن لا يُعرف مستوىً ثقافي معين لها في تلك الفترة المتقدّمة من القرن الماضي، إلا أن الحركة اللغوية في كل أنواع هذا التحليل كانت نشطة وتسير نحو التوسّع في التأليف والبحث.

وتجدر الإشارة إلى أن ما ورد في هذه القائمة ليس قطعياً حتماً، فربّما ضاع أو فُقِدت بعض الكتب لأسباب أخرى كمحدودية نشرها، أو بسبب شخصية مؤلفها؛ لأن القائمة تُظهِر أن بغداد والموصل لم تنشر فيهما أي كتبٍ مؤلّفة خلال الربع الأول من القرن العشرين تقريباً، وهذا شيء غير منطقي، حيث سجلت القائمة كتاباً ثان لمحمود شكري الآلوسي سنة 1931 نُشِر في بغداد، وهو الذي نشر أول كتاب ورد ذكره في القائمة سنة 1902، فهل يعقل أن ثلاثين سنة مرّت لم يكن هناك مؤلَّفٌ واحدٌ على الأقل ظهر في العراق قبل الآلوسي؟

ومن الجدير بالذكر أن العراق ظهر في قائمة الكتب المؤلفة دون القوائم الأخرى، إذ أن مجلة المجمع لم تصدر أولى أعدادها إلا سنة 1950.

أما مؤلفو الكتب فقد أوردتُ ملحقاً بأسمائهم مرتباً هجائياً،وقد ابتغيت من ذلك تسجيل أهم الأسماء التي أعطت للغة العربية ولدرسها النحوي في النصف الأول، وهو أساس العلماء واللغويين الذين جاءوا في النصف الثاني، وقد جاء بعضهم بثلاث مؤلفات كعلي عبد الواحد وافي، وداود الجلبي، والأب أنستاس ماري الكرملي[1]

(1) ملحق (3).